اي من الملئكة قال الرازي ليس المراد بهذه العندية قرب المكان بل يقال عند
الملك من الجند كذا وكذا ويدل عليه قوله تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا عند
المنكسرة قلوبهم من اجلي **يسبحون له بالليل والنهار** اي دائما لقوله تعالى
وهم لا يسئمون اي لا يملون ولقوله سبحانه وتعالى يسبحون الليل
والنهار لا يفترون فان قيل اشتغالهم بهذا العمل على الدوام يمنعهم
من الاشتغال بساير الاعمال مع انهم ينزلون الى الارض كما قال تعالى
نزل به الروح الامين على قلبك وقال تعالى عن الذين قاتلوا يوم بدر يمددكم
ربكم بخمسة الاف من الملئكة مسومين اجيب بان الذين ذكرهم
الله تعالى هنا بكونهم مواظبين على التسبيح اقوام معينون من الملئكة
تنبيه اختلف في مكان السجدة فقيل هو عند قوله تعالى اياه تعبدون
وهو قول ابن مسعود والحسن حكاه الرافعي عن ابي حنيفة واحمد لان ذكر
السجدة قبله والصحيح عند الشافعي رضي الله عنه عند قوله لا يسامون
وهو قول ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب وقتادة وحكاه الزمخشري
عن ابي حنيفه لان عنده تم الكلام ولما ذكر تعالى الدلايل الاربعة الفلكية
اتبعها بذكر الدلايل الارضية فقال تعالى **ومن اياته** الدالة على قدرته
ووحدانيته **انك** اي ايها الانسان **ترى الارض** اي بعضها
بحاسة البصر وبعضها بحاسة البصيرة قياسا على ما ابصرت
خاشعة اي يابسة لا نبات فيها والخشوع التذلل والتقاصر فاستعير
لحال الارض اذا كانت قحطة لا نبات فيها كما وصفها بالهمود في قوله
تعالى وترى الارض هامدة وهو خلاف وصفها بالاهتزاز والربو كما قال
تعالى **فاذا انزلنا** اي بما لنا من العظمة **عليها الماء** من الغمام او
غيره **اهتزت** اي تحركت حركة عظيمة كثيرة سريعة فكان كمن
يعالج ذلك بنفسه **وربت** اي تشققت فارتفع ترابها وخرج منها
النبات وسما في الجو مغطيا لوجهها وتشعبت عروقه وغلظت
سوقه فصار يمنع سلوكها على ما كانت عليه من السهولة وتزخرفت
بذلك النبات كانها بمنزلة المختال في زيه لما كانت قبل ذلك كالذليل
الكاسف البال في الاطهار الرثة وقرا السوسي ترى الارض في الوصل
بالامالة بخلاف عنه والباقون بالفتح وفي الوقف امال محضة ابو عمرو
وحمزة والكسائي وورش بين بين والباقون بالفتح ثم استدل بذلك
على القدرة على البعث فقال تعالى **ان الذي احياها** اي بما اخرج
من نباتها بعد ان كانت ميتة **لمحيي الموتى** فعل بالنبات من غير
فرق **انه على كل شيء قدير** فهو قادر على احيا الارض بعد موتها وعلى
احيا هذه الاجساد بعد موتها لان الممكنات بالنسبة الى القدرة

متساوية

متساوية فالقادر قدرة تامة على شيء منها قادر على غيره ثم انه تعالى هدد من
يجادل في اياته بالقاء الشبهات فيها بقوله تعالى **ان الذين يلحدون في اياتنا**
اي القران على ما لها من العظمة بالطعن والتحريف والتاويل الباطل والالغا
وقرا حمزة بفتح اليا فيها والحا من لحد والباقون بضم اليا وكسر الحا من الحد
يقال لحد الكافر والحد اذا مال عن الاستقامة بحفر في شق فالملحد هو المنحرف
ثم اختص في العرف بالمنحرف عن الحق الى الباطل قال مجاهد يلحدون في
اياتنا بالمكاء والتصدية واللغو والغلط وقال السدي يعاندون
ويشاقون **لا يخفون علينا** اي في وقت من الاوقات ونحن قادرون
على اخذهم متى شئنا ولا يعجل الا من يخشى الفوات قال مقاتل نزلت في
ابي جهل وقوله تعالى **افمن يلقى في النار** اي على وجهه بابيرام **خير ام من
ياتي امنا يوم القيمة** استفهام بمعنى التقرير والغرض منه المقصود
التنبيه على ان الملحدين في الايات يلقون في النار وان المومنين بالايات
ياتون امنين يوم القيامة عند جمع الله عباده للعرض عليه للحكم بينهم
بالعدل قال البغوي قيل هو حمزة وقيل هو عثمان وقيل عمار بن ياسر
فائدة ام من في الرسم مقطوعة وقوله تعالى **اعملوا ما شئتم** اي فقد
علمتم مصير المسيء والمحسن تهديد فمن اراد شيا من الجزائين فليعمل اعماله
فانه ملاقيه وقوله تعالى **انه بما تعملون** اي في كل وقت **بصير** اي عالم
باعمالكم فيه وعيد بالمجازاة وقوله تعالى **ان الذين كفروا بالذكر** اي القران
لما جاءهم اي نجازيهم بدل من قوله تعالى ان الذين يلحدون او مستانف
وخبر ان محذوف مثل معاندون او هالكون او اولئك ينادون ولما بالغ
تعالى في تهديد الملحدين في ايات القران اتبعه ببيان تعظيم القران فقال
تعالى **وانه** اي والحال انه **لكتاب** اي جامع لكل خير **عزيز** اي فهو كثير
النفع عديم النظير يغلب كل ذكر ولا يغلبه ذكر ولا يقرب منه ذلك ويعجز
كل معارض ولا يعجز عن اقعاد مناهض وقال الكلبي عن ابن عباس
كريم على الله تعالى **لا ياتيه الباطل** لانه ممتنع بمتانة وصفه وجزالة نظمه وحلاوة
معانيه فلا يلحقه تغيير **من بين يديه ولا من خلفه** اي لا يتطرق اليه الباطل من جهة
من الجهات لان قدام اوضح ما يكون وما خلف اخفى ما يكون فما بين ذلك من باب
الاولى والعبارة كناية عن ذلك لان صفة الله تعالى لا وراء لها ولا امام لها
على الحقيقة ومثل ذلك ليس ورا الله تعالى مرمى ولا دونه منتهى وقال
قتادة والسدي الباطل هو الشيطان لا يستطيع ان يغيره او يزيد فيه
او ينقص منه وقال الزجاج معناه انه محفوظ من ان ينقص منه فياتيه
الباطل من بين يديه او يزاد فيه فياتيه الباطل من خلفه وعلى هذا
فمعنى الباطل الزيادة او النقصان وقال مقاتل لا ياتيه التكذيب

Copyright